بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

قسم الدراسات العليا

قسم العقيدة والفلسفة الإسلامية" الدكتوراه"

تأليف

أحمد إسماعيل إبراهيم التل

عنوان البحث: مصطلحات في العقيدة الإسلامية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل الكتاب على عبده نبراساً وهدى للمتقين، ولم يجعل فيه خللا ولا نقصاً، وهو الذي تكفل بحفظه ولم يدع للباطل أن يدخل عليه منذ أن أنزله على عبده الأمين إلى يوم الدين ، والصلاة والسلام على الصادق الأمين الذي أنزل الله تعالى على قلبه الفرقان ضياء وهدى وبشرى للمؤمنين ، فأدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً ، بعد أن كانوا في غواية عن الحق وانغماس في بحر الشهوات والشبهات، والرضوان على آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين الذين آمنوا بهذه الرسالة وجاهدوا مع نبيه بأموالهم وأنفسهم، ومن تبع هدى محمد إلى يوم الدين.

أما بعد ,,,,

يدور هذا البحث حول تعريفات في علم العقيدة من أمثال الجوهر والعرض والامتناع وغيرها فلا بد للدارس العقيدة والفلسفة الإسلامية من معرفة مبادئ العقيدة وخاصة المصطلحات والرموز لأنها تعمل على تحديد المادة والتمهيد في الدخول لمحتويات المادة ولعلها تكون دافعاً في تنقيح أفكارهم في ظل الدعوات والتعريفات الهدامة التي غزت عالمنا الإسلامي المعاصر وفن التوحيد من أشرف العلوم لأنه يدخل فيها التوحيد والصفات بكافة معانيها من التعريفات وتحديد المصطلحات وضبطها والوقوف عليها ومعرفة آراء الفرق الإسلامية في تحديد مفهوم هذه التعاريف وخاصة ما يحتويه من قواعد كلية لا يقوم الدين إلا عليها ومن أهم مسألة وتعريف هذا العلم بعلم الكلام حيث أن القارئ يجد سهولة بالغة في تحديد" مفهوم" التعريفات وتوضيحها له وضبطها بحيث تكون ركيزة له وتمهيدا له في الخوض في مبادئ العقيدة الأساسية وفهمها بالطريقة الإسلامية الصحيحة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أهمية البحث وسبب اختيار الموضوع:

تكمن أهمية البحث في تحديد وضبط التعريفات الاصطلاحية عند كل من المتكلمين والفلاسفة وخاصة أنها الركيزة الأساسية في الاعتماد على دراسة العقيدة الإسلامية .

وتكمن أهمية أيضاً في توضيح العقائد الإيمانية السليمة على أساس الكتاب والسنة وبيان وجه الحق في هذه المسألة.

وتكمن أهمية الموضوع في التعرف على بعض أقوال الحكماء" الفلاسفة" وأثرها على بعض علماء الإسلام من الفلاسفة الإسلاميين من أمثال ابن سينا والفارابي وغيره.

وتكمن أهمية الموضوع في تنمية الفكر وإعماله بظهر أدلة جديدة وفق الكتاب والسنة المطهرة

وتكمن أهمية الموضوع أيضاً: في بيان الثمرات والنتائج التي توصل إليها هذا البحث، والغاية من هذا البحث.

مشكلة البحث:

لقد تناول البحث مشكلة تحديد مفهوم المصطلحات العقدية بين قطبي العقيدة من الفلاسفة والمتكلمين ، وبيان أهم ما توصل إليه الفريقان وخاصة أنه لا من الإجابة عن بعض التساؤلات التي لها صلة بمشكلة البحث وهي:

1- بيان مفردات البحث.

2- ما هي الآراء التي دار حولها البحث؟

3- هل هناك توافق ما بين تعريفات المتكلمين والفلاسفة؟

4- بيان مدى تأثر بعض فلاسفة الإسلام بفلاسفة اليونان.

5- بيان النتائج التي شرع من أجله هذا البحث.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منهجية البحث:

1- المنهج الاستقرائي : حيث قام الباحث من خلال هذا المنهج بعمل استقراء لنصوص الفلاسفة والمتكلمين، وجمع النصوص ذات الصلة بهذا الموضوع ثم قام بتوزيعها حسب موضوعات البحث.

2- منهج تحليلي: فقد قام الباحث بعمل تحليل النصوص بما يتوافق مع المنهج العلمي والأمانة العلمية.

الدراسات السابقة:

لقد دارت دراسات عديدة حول تحديد مصطلحات العقيدة الإسلامية ومحاولة تحديد المفاهيم المتعلقة بها من أهمها:

1- تهافت الفلاسفة: للإمام الغزالي، فقد تناول فيها أراء الفلاسفة في مختلف مسائل الفلاسفة وعمل على تحليلها ومن ثم الرد عليها فكان لكتابه لسيط الكبير مما حفز ابن رشد في الذوذ عن الفلاسفة والدفاع عنهم فعمل كتاب سماه " تهافت التهافت" وخاصة في تحديد المصطلحات العقدية والفلسفية ومنها كان انطلاقه

2- المواقف للإيجي: فقد تناول أراء الفلاسفة في مسائل العقيدة وحدوث العالم من مختلف جوانبة وعمل على الرد عليها بأسلوب شفوي رائع وكذلك وضع تعريفات مثل الكيف والكم والأين والجوهر والعرض وغيرها .

3- وهناك من الكتب التي لا تعد ولا تحصى الكثير وهذا فيض من غيض ونكتفي بهذا القدر من الكتب.

مشكلة الدراسة:

فقد واجه الباحث صعوبة شرح بعض الكلمات الفلسفية وكذلك ضيق الوقت وصعوبة الوصول إلى كافة المصادر والمراجع المنتشرة في المملكة الأردنية الهاشمية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحليل المصادر والمراجع:

1- تهافت الفلاسفة :للمؤلف أبو حامد الغزالي: وهذا الكتاب يتكون من ثلاثة أجزاء، فقد بين فيه أقوال الفلاسفة ورد عليهم بأسلوب فلسفي يدل على تعمقه في أراء الفلاسفة وسعة إطلاعه على أقوالهم وأخذ أسلوبهم في الرد على هؤلاء الفلاسفة، وقد وضع فيه أقوال الفلاسفة ولم يكتفي بذلك بل عمل على الرد على أقوالهم وتفنيدها بأسلوب علمي وهو ما سهل على القارئ الإحاطة أكبر قدر ممكن من المعلومات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملخص البحث:

عنوان البحث

مصطلحات في العقيدة الإسلامية

تأليف

أحمد إسماعيل إبراهيم التل

الرقم الجامعي

6080106010

لقد قمت من خلال هذا البحث ببيان المصطلحات التي تدور حولها التعريفات العقدية وقمت بتقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث : **المبحث الأول: الجـــوهر والعـــرض عنـــد الفلاسفة والمتكلمين ،والمبحث الثاني: مفهوم الصفا ت الإلهية، والمبحث الثالـــث: مفهوم الدور والتسلسل وما يترتب عليهما من خلال تحديد مفهوم كـــل منهمـــا، و المبحث الرابع: معنى الحدوث و العالم وواجب الوجود والامتناع والأحوال والكمون**

وبعد البحث والثمرة التي أخرجها الباحث من هذا البحث بأسلوب علمي محايد مع بيان رأيـــه في هذه المسألة التي يوضح فيها الباحث المصطلحات العقدية **والله ولي التوفيق**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول: الجوهر والعرض عند الفلاسفة والمتكلمين:

لقد خاض كل من الفلاسفة والمتكلمين في الجوهر والعرض محاولا إثبات كل منهما رأيه الخاص في تحديد مفهوم كل من الجوهر والعرض:

المطلب الأول: الجـــــــــــوهـــــــــــر عند الفلاسفة والمتكلمين

1- عند الفلاسفة: هو الموجود لا فى موضوع "[1]أي ما لا ماهية له خارج النفس وهــو المستغني في ماهية عن باقي الماهيات ، أو هو: القائم بنفسه المقوم لغيره ولا يحتاج من يقومه. "[2].

وكذلك يقصد بها الصورة : وهي قوام الشيء، مثل هذا الثوب جيد الجــوهر" أي مادتــه المصنوع منها" "[3].

فالجوهر عند الفلاسفة أربعة أنواع

1- الهيولى : ويقصد بها الصورة وهي غير الصورة كما في النوع الثاني بل يقصد بها ذوات صور أو الحاملة للصور وهو محــل للــصورتين الجــسمية والنوعيــة " المادة"[4].

2- والصورة: صورة الشيء ما به يحصل الشيء بالفعل ، وهناك صورة جسمية وهو الجوهر الممتد في الأبعاد كلها وهو المدرك بالحس، وكذلك الصورة النوعية: جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون وجود حل فيه [5].

3- والجسم" سيأتي بيانه في في وقت لاحق ،

4- والعقل المفارق عند أفلاطون: فالعقل طبيعته مفارقة وهو من عالم المثل. وهو ليس بحاجة إلى المادة بل البدن كمادة يعوق تعقله، وسعادته بتعقل عــالم المثــل. فالبــدن عائق له عن هذه السعادة. [6].

([1])يوسف بن محمد المكلاتي ، **لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول** ، تحقيق فوقية حسين محمود، الطبعة الأولى، دار الأنصار،مصر، 1977 ، ص19

([2]) محمد بن محمد الغزالي، **مقاصد الفلاسفة**، تحقيق احمد فريد،الطبعة الاولى،دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 ،ص68 .

([3])المكلاتي ، **لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول**، مصدر سابق، ص ص 29-30.

([4])المكلاتي ، **لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول**، مصدر سابق، ص 50.

([5])علي الجرجاني، **التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص 141.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعند أهل الكلام أن الجوهر هو ما قام بنفسه " أي متحيز بنفسه غير تابع في تحيزه لشيء آخر" وقد قسمه المتكلمون إلى قسمين هما:

أولا: الجسم: فقد عرفه الغزالي في مقاصد الفلاسفة هو كل جوهر يمكن أن يفرض فيه ثلاثة امتدادات متقاطعة على زوايا قائمة " بعكس ذات الباري لم يمكنك أن تفرض فيه أي امتداد أو بعد" " ومعنى الامتداد تقبل الانقسام والانفصال والامتداد في الجهتين يسمى طولا وعرضا " امتداد الجسم مثل الطويل والعريض وغيرها " [7]

وعرفه الأشاعرة:ما تركب من جزئين فأكثر.

وعرفه المعتزلة: هو الطويل العميق والعريض . [8]

ثانياً: الجوهر الفرد: بمعنى أنه الجزء الذى لا يتجزأ وأسموه الجوهر الفرد. أو الـذى لا يقبل القسمة إلى أجزاء فى مقابل الجسم الذى ينقسم إلى أجزائه، والجوهر عند المفكـرين المسلمين بحسب النظرية اليونانية، هو ما يقوم بذاته وما ليس مفتقـرا إلـى غيـره فـى وجوده، ولو من الناحية المنطقية على الأقل، فهو مختلف عن الغرض الذى يوجد دائمـا فى شىء آخر غيره، وعلى هذا يكون الجسم سابقا على اللون من الناحية المنطقية، فهـو من حيث علاقته به يعد جوهرا، كما أن اللون من حيث علاقته بالجسم يعد عرضا علـى أن قيمة فكرة الجوهر ليست منطقية فحسب، وإنما هى ميتافيزيقية أيضا.

فليس الأمر مقصورا على معرفة النظام الذى يعتمد فيه بعض العناصر المكونة للموجودات بعضها الآخر، ولا معرفة أى هذه الموجودات مفتقر إلى غيره فحسب، بل لابد كذلك من أن يفتش ويبحث فى قرار كل شىء عما هو ثابت دائم، أى عن الجوهر بمعناه الميتافزيقى. فقد قال النسفى: "إن العالم بكل أجزائه مخلوق، وهو مركب من

([6]).الفارابي، **رسالة في العقل**، تحقيق موريس بويج، دار المشرق، بيروت، 1986، ص12.

([7]) محمد بن محمد الغزالي، **مقاصد الفلاسفة**، مصدر سابق،ص 70.

([8]) محمود أبو دقيقة ، **القول السديد في علم التوحيد**،تحقيق عوض جاد الله ، الجزء الأول،الإدارة العامة لإحياء التراث،ص170.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جواهر وأعرض، والجواهر ما يوجد منطقيا بذاته، وهى إما مركبة كالجسم وإما بسيطة كالجوهر أى الجزء الذى لا يتجزأ[9] *

تعقيب: بعد هذه التعريفات يتضح لنا أن الجوهر عند الفلاسفة والمتكلمين ما يلي فعند الفلاسفة المشار إليه لا في موضوع القائم بنفسه المقوم لغيره ولا يحتاج من يقومه وعند اهل الكلام قالوا بأنه قائم بنفسه أي متحيز غير تابع في تحيزه لشيء آخر ويقسم إلى قسمان الجسم والجوهر الفرد، بينما الفلاسفة له أربعة أنواع وهي الهيولى والصورة والعقل المفارق والجسم، وكل له معان خاصة بنفسها وقد تم شرح هذه المعاني سابقاً.

المطلب الثاني: العرض عند الفلاسفة والمتكلمين:

والعرض في لغة العرب: يطلق على كل نافع في هذه الحياة الدنيا "مثل المال وغيره"[10]

العرض عند الفلاسفة: هو الذي يحل في موضوع [11]

وعند المتكلمين عامة: هو المعنى القائم بالجوهر. [12]

فقد عرفه الأشاعرة : بأنه ممكن موجود قائم بغيره" فالجوهر وهو المتحيز"[13]

فالعرض لا يقوم بنفسه بعكس الجوهر القائم بنفسه عند الفلاسفة وأهل الكلام حيث أن بعض الأعراض تدرك بالحواس الظاهرة كالصوت والحلاوة والألوان وغيرها وبعضها يدرك بالعقل كالقدرة والإرادة والعلم. [14]

([9]) **سيف الدين الآمدي، المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين: تحقيق حسن الشافعي- وهبة القاهرة 1993. ، ص 110.**

* ولم أراد المزيد عن الجوهر الفرد وأحكامه ومن أثبته ومن نفاه في كتاب القول المبين وابن رشد وفلسفته الإلهية للدكتور محمد مهدي بخيت.

([10])المكلاتي ، **لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول**، مصدر سابق، ص 35.

([11]) محمد بن محمد الغزالي، **مقاصد الفلاسفة**، مصدر سابق،ص 68.

([12])المكلاتي ، **لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول**، مصدر سابق، ص 36.

([13]) محمود أبو دقيقة ، **القول السديد في علم التوحيد**،ج1، مرجع سابق،ص172.

([14])قحطان الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، الطبعة الأولى، دار الفكر، الاردن، 2007، ص 209.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالأعراض حادثة ومحتاجة إلى مخصص يخصصها بوقت حدوثها وكذلك مفتقـرة إلـى جسم تقوم بها وكذلك الجواهر حادثة وملازمة للأعلراض ولا تنفصل عنها بأي شكل من الأشكال لأنها لا تخلو من الحركة أو السكون وكذلك الألوان وغيرها ولهذا مالا ينفك عن الحادث فهو حادث. [15]

وقد قسم المكتلمون العرض إلى قسمين : وقد ذكرناها سابقا مثل ماهو مدرك بـالحواس وما هو مدرك بالعقل . [16]

تعقيب: بعد تعريف الجوهر والعرض يتضح لنا أن الجواهر والأعراض حادثة ومتلازمة بحث لا ينفك أحدهما عن الآخر فالأعراض لا بد لها من جواهر والجواهر لا تنفك عـن الأعراض ومنها ماهو مدرك بالحس ومنها ما هو مدرك بالعقل وقد استند إليها كثير من أهل الكلام غير أنه كان من أشد المنكرين لها شيخ الإسلام ابن تيمية وابن رشـد اللـذان وضحا أنها ليست هي الطريقة التي ثيبت بها حدوث العالم بل طريقة القران وخاصة ابن رشد الذي جاء بدليل العناية الإختراع والمحرك الذي لا يتحرك" علما أن دليل المحـرك الذي لا يتحرك هو دليل أرسطو فكل الموجودات متحركة إلى أن تنتهي إلى محرك لهـا لا يتحرك وهو الله تعالى" ولهذا كان اعتماد المتكلمين على الجوهر والعرض من أكثـر الأدلة حتى أنه عد من أساسيات الدليل في إثبات أن العالم حادث.

([15])المرجع ذاته ص 210.

([16]) محمود أبو دقيقة ، **القول السديد في علم التوحيد**،ج1، مرجع سابق،ص173.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني: مفهوم الصفا ت الإلهية

لقد قسم المتكلمون صفات الباري عز وجل وقسموها إلى عدة أقسام منها الصفات النفسية والصفات السلبية وصفات أفعال وصفات ثبوتية وسنتكلم عنها على النحو التالي:

المطلب الأولً: الصفات النفسية: هي صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها .

شرح التعريف حتى يتضح المعنى

فالصفة هي: جنس يدخل فيه سائر الصفات.

ثبوتية: لكونها ثابتة في الذهن .

نفس الذات أي أنها لا تدل على شيء زائد فالذات نفسها لا تتعقل إلا بوجودها ولهذا سميت نفسية

معنى زائد عليها : أي " تكون في نفس الذات"

فوجود الله كامل ذاتي" أي وجوده موجود لذاته لا لعلة مؤثرة فيه لا نه من خصائص الذاتي بأنه لا يقبل العدم ووجود غيره ناقص تبعي لأنه لا بد أن يقوم بين عدمين سابق ولاحق. [17]

المطلب الثاني: الصفات السلبية: وهي المسلوبة عن الله منفية عنه . [18]

وهي خمس القدم والبقاء والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث والوحدانية

فالصفات التي حددت بخمس لا يعني أنه لا يوجد غيرها إذ أن منها لا ولد له ولا زوجة ولا بسيطا ولا مركبا .....

([17]) محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات الكونية**، **الطبعة الثامنة، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1982، ص116**.

([18]) محمود أبو دقيقة ، **القول السديد في علم التوحيد**،ج2، مرجع سابق،ص84.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأول الصفا ت السلبية **هي القدم:** "عدم أولية الوجود " أو " عدم افتتاح الوجود " ومعناه أن وجود الله سبحانه وتعالى لا أول له فلم يسبق بعدم. [19]

وقد قسم العلماء القديم إلى قسمين قدم ذاتي: كون الوجود لم يسبق بغيره وقدم زماني كون الوجود لم يسبق بالعدم. [20]

فالدليل العقلي هو : لو لم يكن سبحانه قديما لكان حادثا ولو كان حادثا لاحتاج الى محدث يحدثه ومحدثه يحتاج الى محدث وهكذا فان عاد الى المحدث الاول يسمى دورا وان استمر التسلسل الى ما لا نهاية يسمى تسلسلا والدور والتسلسل كلاهما باطل فبطل ما ادى اليهما وهو كونه سبحانه حادثا وثبت له تعالى نقيضه وهو كونه تعالى قديما[21].

والدليل النقلي" [هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ] {الحديد:3}

ثانيا: البقاء: هو " عدم اخرية الوجود " او " عدم اختتام الوجود " فبقاء الله تعالى دائم لا اخر له ولا ختام فلا يلحقه العدم وهو استمرار ذاتي لا لمؤثر آخر تعالى الله عن ذلك.

الدليل العقلي على وجوب البقاء:

لو لم يكن سبحانه واجب البقاء لجاز عليه الفناء ولو جاز عليه الفناء لاستحال عليه القدم لان كل من جاز عدمه استحال قدمه وقد ثبت لله تعالى القدم إذن يستحيل عليه العدم وإذا استحال عدمه وجب قدمه ووجب له البقاء واستحال عليه الفناء. [22]

([19])قحطان الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، مرجع سابق، ص 255.

([20]) محمود أبو دقيقة ، **القول السديد في علم التوحيد**،ج1، مرجع سابق،ص173.

([21])مرجع ذاته، ص 255.

([22])قحطان الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، مرجع سابق، ص 256.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الأشعري ومتابعوه أن البقاء صفة ثبوتية كالقدرة ، وقال القاضي أبو بكر وإمام الحرمين والرازي أن البقاء صفة نفسية وعند الجمهور هي صفة سلبية .[23]

ونجد من خلال أقوال المذهب الأشعري أن صفة البقاء من الصفات المختلف فيها هل هي صفة سلبية أم نفسية ويترتب على هذا الاختلاف اختلاف التعريف.

فقد عرفه الأشعري بأنه صفة ثبوتية قائمة بذات الله تعالى .

وعرفه القاضي هو الوجود المستمر في المستقبل.[24]

وغيرها من التعاريف الكثيرة.

تعقيب: نجد من خلال التعريف بصفة القدم والبقاء بأنها من الصفات المختلف فيها فهل هي من الصفات السلبية أم من الصفات السلبية فقد ذهب الإمام الأشعري إلى أنها صفة سلبية وذهب القاضي أبو بكر والرازي أنها صفات نفسية وعند الجمهور هي صفات سلبية والراجح هو قول الجمهور بأنها صفات سلبية وليست نفسية.

ثالثا: المخالفة للحوادث: المشابهة للحوادث وهى مستحيلة عليه تعالى لأنه قد ثبت ضدها وهو المخالفة للحوادث.

الدليل العقلي على أنه تعالى مخالف للحوادث:

1- أنه تعالى لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها ولو كان مماثلا للحوادث لكان حادثا مثلها ولو كان حادثا مثلها لاحتاج إلى محدث يحدثه وآخر وآخر وهو باطل فثبت أنه تعالى مخالف للحوادث.

2- كل من ثبت له القدم استحال عليه العدم.[25]

وقد ذكرها تعالى في كتابه العزيز قال تعالى [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ] {الشُّورى:11}

([23])أبو دقيقة، **القول السديد**، ج2، مرجع سابق،ص82.

([24])أبو دقيقة، **القول السديد**، ج2، مرجع سابق،ص82.

([25])قحطان الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، مرجع سابق، ص 257.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعند الحكماء أن ذاته فيها وجود مشترك بين جميع المخلوقات ويمتاز عن غيره بقيد سلبي إلا أن الإيجي نفى ذلك قال لقد ثبت عندي أن الفارابي وابن سينا قالا خلاف ذلك .[26]

رابعاً: القيام بالنفس: معنى هذه الصفة:

معناها " عدم احتياجه سبحانه وتعالى إلى ذات يقوم بها أو إلى موجد يوجده " أو محل ومخصص

الدليل على وجوب هذه الصفة:

الدليل العقلى:

انه سبحانه وتعال لا يحتاج إلى ذات يقوم بها وليس حادثا فلا يحتاج إلى موجد يوجده ومتى بطل كونه حادثا ثبت انه قائم بنفسه غير محتاج الى غيره. والدليل على انه تعالى ليس حادثا : انه قد ثبت لله تعالى الوجود والقدم والبقاء إذن يستحيل عليه الحدوث فالله سبحانه له صفة المخالفة للحوادث وليس حادثا فلا يكون محتاجا إلى ذات يقوم بها أو إلى موجد يوجده فيكون سبحانه قائما بنفسه.

الدليل النقلى:

قال تعالى فى سورة فاطر " [يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ] {فاطر:15} "

والغنى هو الذى لايحتاج الى غيره ويحتاج اليه كل ما سواه.

وضد القيام بالنفس: الاحتياج وهو مستحيل على الله تعالى لأنه ثبت ضده وهو القيام بالنفس[27].

([26])عضد الدين الإيجي، **المواقف**، تحقيق عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى،الجزء الثالث، دار الجيل ، بيروت لبنان، 1997، ص 28

([27])قحطان الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، مرجع سابق، ص 257.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعقيب: لو كان الله تعالى مماثلا للحوادث لبطل كونه تعالى واجب الوجود ووجوده ذاتي كامل بل لأصبح وجوده تبعي ناقص ولاحتاج من يكمله تعالى وهو منفي عنه و كذلك لاحتاج إلى مخصص ومؤثر وتحيز وغيرها وهو مما ينفى عنه تعالى فثبت نقلا وعقلا أنه تعالى قائم بالنفس ولا يحتاج إلى من يقومه.

الخامس : الوحدانية:

ومعنى كونه تعالى واحداً عَدَمُ التَّعَدُّدِ في الذَّاتِ والصِّفَاتِ والأفعَال، فلا نظير له في ذاته، ولا تعدد في صفاته، ولا تأثير في الأفعال لغيره.

و ومعنى: [**كونِ اللهِ تعالى واحداً في ذاته**]: أن ذاته تعالى ليست مركبةً من أجزاء، والتركيب يسمى **كماً متصلاً**، وبمعنى أنه ليس ذاتٌ في الوجود ولا في الإمكان تشبه ذاتَه تعالى، وهذه المشابهة المستحيلة تسمى **كماً منفصلاً**.

ومعنى: [**وحدته تعالى في الصفات**]: أنه ليس له تعالى صفتان متفقتان في الاسم والمعنى, كقدرتين وعلمين وإرادتين، فليس له تعالى إلا قدرة واحدة، وإرادة واحدة وعلم واحد, فالوحدة في الصفات نفت الكم المتصل والمنفصل فيها.

ومعنى: [**وحدته تعالى في الأفعال**]: أنه ليس لأحد من المخلوقات فعل, لأنه تعالى الخالق لأفعال المخلوقات من الأنبياء والملائكة وغيرِهما، وأما ما يقع من موت شخص أو إيذائه عند اعتراضه مثلاً على وليٍّ من الأولياء فهو بخلق الله تعالى يخلقه عند غضب الوليِّ على هذا المعترض. [28]

ولا تفسر الوحدة في الأفعال كقولك: ليس لغير الله فعل كفعله، لأنه يقتضي أنه لغير الله فعل لكنه ليس كفعل الله، وهو باطل, بل هو الله تعالى الخالق للأفعال كلها، فالذي وقع منك من حركة يدك عند ضرب زيد مثلاً بخلق الله تعالى، وكون غير الله تعالى له فعل يسمى **كماً**

([28])**محمدُ الفُضالي الشافعيُّ** ، **كفايةُ العوام فيما يجبُ عليهِمْ مِنْ علمِ الكلام**، اعتنى به محمد يوسف إدريس،2008،،ص**18**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منفصلاً في الأفعال.

فالوحدانية الواجبة له تعالى نفت الكموم الخمسة المستحيلة:

فالكم المتصل في الذات: تركبها من أجزاء.

والكم المنفصل فيها: أن يكون لها ذات تشبهها.

والكم المتصل في الصفات: أن يكون له تعالى قدرتان، مثلاً.

والكم المنفصل فيها: أن يكون لغيره تعالى صفة تشبه صفة من صفاته تعالى.

و الكم المنفصل في الأفعال: أن يكون لغيره تعالى فعل، وهذه الكموم الخمسة انتفت بالوحدانية الواجبة له سبحانه. ومعنى الكم العدد.

والدليل على وجوب الوحدانية له تعالى: [وجودُ العالَم]:

فلو كان له شريك في الألوهية لا يخلو الأمر:

فإما أن يتفقا على وجود العالم بأن يقول أحدهما: أنا أوجده، ويقول الآخر: أنا أوجده معك لنتعاون عليه.

وإما أن يختلفا فيقول أحدهما: أنا أوجد العالم بقدرتي، ويقول الآخر: أنا أريد عدم وجوده.

فإن اتفقا على وجود العالم بأن أوجداه معاً، و وُجِدَ بفعلهما, لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد، وهو محال.

وإن اختلفا فلا يخلو: إما أن ينفذ مرادُ أحدِهما، أو: لا ينفذ مراد أحدهما:

فإن نفذ مرادُ أحدِهما دون الآخر, كان الذي لم ينفذ مراده عاجزاً، وقد فرضنا أنه مساوٍ في الألوهية لمن نفذ مراده، فإذا ثبت العجز لهذا ثبت العجز للآخر، لأنه مثله.

وإن لم ينفذ مرادهما كانا عاجزين.

وعلى كلٍ _ سواء **اتفقا** أو **اختلفا** _ يستحيل وجودُ شيءٍ من العالم:

لأنهما إن اتفقا على وجوده, يلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد، إن نفذ مرادهما, وذلك محال، فلا يتأتى تنفيذ مرادهما, فلا يصح أن يوجد شيء من العالم حينئذ.

وإن اختلفا, **ونفذ مراد أحدهما**, كان الآخر عاجزاً، وهذا مثله، فلا يصح أن يوجد شيء من العالم، لأنه عاجز فلم يكن الإله هو إلا واحداً.

وإن اختلفا, **ولم ينفذ مرادهما**, كانا عاجزين، فلم يقدرا على وجود شيء من العالم، **والعالم موجودٌ بالمشاهدة**، فثبت أن الإله واحد وهو المطلوب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[فوجودُ العالمِ دليلُ على وحدانيته تعالى, وعلى أنه لا شريكَ له في فعلٍ من الأفعـــالِ، ولا واسطةَ له في فعلٍ جل تعالى، وهو الغنيُّ الغنى المطلق . [29]

تعقيب

فالقدم, و**البقاء**, **والمخالفة للحوادث**, **والقيام بالنفس**, و**الوحدانية**, صفات سلبية، أي: معناها سلبٌ ونفيٌ، لأن كلاً منهما نَفَى عن الله عز وجل ما **لا** يليق به وكل من أثبت عكسها فقد كفر لأنه يجب تنزيه الله تعالى عن كل ما يخطر في عقول البشر من التجسيم والتشبيه وغيرها.

المطلب الثالث:الصفات الوجودية: وله صفات وجودية أزلية قائمة بذاته تعالى.

أو هي صفات المعبر عنها بالصفات" المعاني" منها

أولاً: القدرة: وهي صفة " تؤثر " في الممكن الوجود أو العدم،" أي إيجاد كل ممكن وإعدامـــه" فتتعلق بالمعدوم فتوجدَه، كتعلقها بك قبل وجودك، وتتعلق بالموجود فتعدمَه، كتعلقهـــا بالجـــسم الذي أراد الله إعدامه فيصير بها معدوماً، أي: لا شيء، وهذا **التعلق تنجيـــزي** بمعنـــى: أنهـــا تعلقت بالفعل, والتعلق التنجيزي حادث، ولها **تعلق صلوحي قديم**، وهو صلاحيتها فـــي الأزل للإيجاد، فهي صالحة في الأزل، لأنْ توجِد زيداً طويلاً أو قـــصيراً أو عريـــضا, وصـــالحة لإعطائه العلم, وتعلقها التنجيزي مختص بالحال الذي عليه زيد، فلها تعلقان تعلـــق صـــلوحي قديم, وهو ما مر, وتعلق تنجيزي حادث، وهو تعلقها بالمعدوم، فتوجده وبالموجود فتعدمه. [30]

وتتعلق بها سبعة تعلقات هي:

تعلق صلوحي قديم.

وتعلق قبضة: وهو تعلقها بنا قبل أنْ يُريدَ اللهُ وجودَنا.

وتعلق بالفعل: وهو إيجاد الله تعالى الشيء بها.

([29])**المصدر ذاته،ص 20./محمد بن محمد الغزالي، تهافت الفلاسفة، ضبط أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ص 104.**

([30])**محمدُ الفُضالي الشافعيُّ ، كفايةُ العوام فيما يجبُ عليهمْ منْ علم الكلام، مصدر سابق،ص 21/ البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، مرجع سابق،ص**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتعلق قبضة: وهو تعلقها بالشيء بعد وجوده، وقبل أن يريد الله عدمه.

وتعلق بالفعل: وهو إعدام الله الشيء بها.

وتعلق قبضة: بعد عدمه وقبل البعث.

وتعلق بالفعل: وهو إيجاد الله لنا يوم البعث.

لكن **التعلق الحقيقي** من ذلك تعلقان: هو إيجادُ اللهِ بها وإعداه بها. [31]

والدليل النقلي " [إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {البقرة:20}

[وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا] {فاطر:44}

فلا تتعلق القدرة إلا بالممكن دون الواجب والمستحيل لأن القدرة لا تؤثر إلا بالممكنات لأنه يقبل الوجود والعدم. [32]

ثانياً: الإرادة: وهي صفةٌ "**تخصص**" الممكنَ ببعض ما يجوز عليه، فزيدٌ مثلاً يجوز عليه الطول والقصر، فالإرادة خصصته بالطول مثلاً، وأما القدرة فهي تبرز الطول من العدم إلى الوجود، **فالإرادة تخصص والقدرة تبرز**.

والممكنات التي تتعلق بها القدرة والإرادة ستة: **الوجود والعدم والصفات**، كالطول والقصر **والأزمنة والأمكنة والجهات**، وتسمى: [الممكنات المتقابلات]، فالوجودُ يقابل العدمَ، والطولُ يقابل القِصرَ، وجهةُ فوق تقابل جهةَ تحتٍ، ومكانُ كذا كمِصْرَ يقابل غيرَه كالشام مثلاً.

و **حاصل** ذلك:

أنَّ زيداً قبل وجوده يجوز عليه أنْ يبقى على عدمه ويجوز أن يوجد في هذا الزمان، فإذا وجِدَ فقد خصصت الإرادة وجوده بدلاً عن عدمه, والقدرة أبرزت الوجود, ويجوز أن يوجد في زمن الطوفان وفي غيره, فالذي **خصص** وجودَه في هذا الزمان دون غيره هو: **الإرادة**,

---

([31])**محمدُ الفُضالي الشافعيُّ ، كفاية العوام فيما يجبُ عليهمْ منْ علم الكلام، مصدر سابق،ص 21**

([32])قحطان الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، مرجع سابق، ص 283.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويجوز أن يكون طويلاً أو قصيراً، فالذي خصص طوله بدلاً عن القصر الإرادةُ، ويجوز أن يكون في جهة فوق، فالذي خصصه في جهة تحت كالأرض الإرادةُ.

وللإرادة تعلقان: تعلق **صلوحي قديم**: وهو **صلاحيتها للتخصيص أزلاً**، فزيد الطويل أو القصير يجوز أن يكون على غير ما هو عليه باعتبار صلاحية الإرادة، فهي صالحة لأن يكون زيد سلطاناً وأن يكون زبالاً باعتبار التعلق الصلوحي.
ولها تعلق تنجيزي قديم، وهو **تخصيص الله تعالى الشيء بالصفة التي هو عليها**، فالعلم الذي اتصف به بإرادته, فتخصيصه بالعلم مثلاً قديم, ويسمى تعلقاً تنجيزياً قديماً, وصلاحيتها لتخصيصه بالعلم وغيره باعتبار ذاتها بقطع النظر عن التخصيص بالفعل يعني تعلقاً صلوحياً قديماً. (33)

الدليل النقلي: [وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا] {الإنسان:30}

" [مَنْ يَشَأِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] {الأنعام:39}

ثالثا ورابعاً: **السمع والبصر**: وهما صفتان قائمتان بذاته تعالى، يتعلقان بكلِّ موجود، أي: ينكشف بهما كل موجود واجباً كان أو جائزاً.
والسمع والبصر يتعلقان بذاته تعالى وصفاته، أي: إن ذاته تعالى وصفاته منكشفة له تعالى بسمعه وبصره زيادة على الانكشاف بعلمه، وزيد وعمرو والحائط يسمع الله تعالى ذواتها, ويبصرها, ويسمع صوت صاحب الصوت ويبصره، أي: الصوت. (34)

الدليل النقلي" [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] {الشُّورى:11}

---

(33)محمدُ الفُضالي الشافعيُّ ، **كفايةُ العوام فيما يجبُ عليهمْ منْ علم الكلام، مصدر سابق،ص 21/ الدوري العقيدة الإسلامية، مرجع سابق، ص 284**,

(34)محمدُ الفُضالي الشافعيُّ ، **كفايةُ العوام فيما يجبُ عليهمْ منْ علم الكلام، مصدر سابق،ص 27**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] {الحج:61}

خامساً: العلـم: وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، موجودة, **ينكشفُ** بها المعلـومُ انكـشافاً على وجه الإحاطة من غير سبق خفاء.
وتتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات، فـيعلم ذاتـه تعـالى وصـفاته بعلمـهِ، ويعلـم الموجودات كلها والمعدومات كلها بعلمه, ويعلم المستحيلات، بمعنى: أنـه يعلـم أنَّ الـشريك مستحيل عليه تعالى، ويعلم أنه لو وجد لترتب عليه فساد, تنزه الله عن الشريك وتعالى علـواً كبيراً.

وله تعلق تنجيزي قديم فقط، فالله تعالى يعلم هذه المذكورات أزلاً علماً تاماً لا علـى سـبيل الظن ولا على سبيل الشك, لأن الظن والشك مستحيلان عليه تعالى.

ومعنى قولهم: [من غير سبق خفاء]: أنه تعالى يعلم الأشياء أزلاً، ولـيس الله تعـالى كـان يجهلها ثم علمها, تنزه سبحانه وتعالى عن ذلك.
وأما الحادث فيجهل الشيء ثم يعلمه.

وليس للعلم تعلق صلوحي, بمعنى: أنه "**صالح لأن ينكشف به**" كذا، لأنه يقتضي أن كـذا لـم ينكشف بالفعل، وعدم انكشافه بالعلم جهل, تنزه الله تعالى عنه. [35]

<u>سادساً: الحياة:</u> وهي صفة تصحح لمن قامت به " **الإدراكَ** " كالعلم والسمع والبـصر، أي: يصح أنْ يتصفَ بذلك.
ولا يلزم من الحياة الاتصاف بالإدراك بالفعل.
وهي لا تتعلق بشيء موجود أو معدوم.

والدليل على وجوب القدرة والإرادة والعلم والحياة: [وجودُ هذه المخلوقاتِ]:

([35])**المصدر ذاته، ص25.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لأنه لو انتفى شيءٌ من هذه الأربعة لما وجد مخلوق، فلما وجدت المخلوقات عرفنا أن الله تعالى متصف بهذه الصفات.

ووجه **توقف** وجوب هذه المخلوقات على هذه الأربع أن الذي يفعل شيئاً لا يفعله إلا إذا كان **عالماً** بالفعل, ثم **يريد** الأمر الذي يفعله, وبعد إرادته يباشر فعله **بقدرته**، ومن المعلوم أن الفاعل لا بدّ وأن يكون حياً.

والعلم والإرادة والقدرة تسمى "صفات التأثير" لتوقف التأثير عليها.

لأن الذي **يريد** شيئاً أو يقصده لا بد وأن يكون **عالماً** به قبل قصده له، ثم بعد قصده له **يباشر** فعله، مثلاً إذا كان شيءٌ في بيتك, وأردت أخذه, فعِلْمُك سابقٌ على إرادتك لأخذه, وبعد إرادتك أخذَه تأخذه بالفعل، **فتعلق هذه الصفات على الترتيب في حق الحادث**، فأولاً يوجد **العلم** بالشيء ثم **قصده** ثم **فعله**، وأما في حقه تعالى **فلا** ترتيب في صفاته إلا في التعقل، فأولاً تتعقل أن العلم سابق ثم الإرادة ثم القدرة، أما في التأثير والخارج فلا ترتيب في صفاته تعالى، فلا يقال: تعلق العلم بالفعل، ثم الإرادة ثم القدرة لأن هذا في حق الحادث، وإنما الترتيب بحسب تعقلنا فقط. [36]

سابعاً : الكلام وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، ليست بحرف ولا صوت، منزهة عن التقدم والتأخر والإعراب والبناء، بخلاف كلام الحوادث.

وليس المراد بكلامه تعالى الواجب له تعالى الألفاظ الشريفة المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم، لأن هذه حادثة والصفة القائمة بذاته تعالى قديمة، وهذه مشتملة على تقدم وتأخر وإعراب وسور وآيات, والصفة القديمة خالية عن جميع ذلك، فليس فيها آيات ولا سور ولا إعراب، لأن هذه تكون للكلام المشتمل على حروف وأصوات, والصفة القديمة منزهة عن الحروف والأصوات كما تقدم، وليست هذه الألفاظ الشريفة دالة على الصفة القديمة بمعنى أن الصفة القديمة تفهم منها، بل ما يفهم من هذه الألفاظ مساوٍ لما يفهم من الصفة القديمة، لو كشف عنا الحجاب وسمعناها.

([36])**المصدر ذاته، ص26**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والكلام يتعلق بما يتعلق به العلمُ من الواجبِ والجائز والمستحيل، لكنْ **تعلقُ العلمِ بهـا تعلـقُ انكشافٍ**، بمعنى أنها منكشفة له تعالى بعلمه **وتعلقُ الكلامِ بها تعلقُ دلالةٍ**، بمعنى أنه لو كُشف عنا الحجابُ وسمعنا الكلام القديم لفهمناها منه.

والكلام يقسم إلى نوعان:

الكلام نفسي: وهو الكلام حقيقة المعبر عنه بالألفاظ ليس مـن جـنس الأصـوات والحروف بل صفة أزلية منافية للسكوت والآفة والخرس وغيرها

1- **كلام لفظي:** وهو أصوات وحروف ليست قائمة بذاته تعالى بل يخلقها الله تعالى في غيره كاللوح المحفوظ وغيره. [37]

ونحن لا نريد الدخول في موضوع الكلام عند الفرق الأخرى لأنـه لـيس موضوع البحث.

تعقيب: اذن الصفات الوجودية هي سبع صفات القـدرة والإرادة والـسمع والبـصر والحياة والكلام، وقد سميت بالصفات الوجودية أي **أزلية قائمة بذاته تعالى** فهي ثلبتة لله وهناك من الصفات الكثيرة ولكن هذه الصفات المشتهرة عند أهل السنة والجماعـة فهي ثابتة لله تعالى ولا خلاف في ذلك إلا المعتزلة مثل صـفة الكـلام فإنهـا صـفة مخلوقة والإرادة صفة حادثة وغيرها وهو ليس موضوع بحثنا.

المطلب الرابع: الصفات المعنوية وهي التي تدل على كونه تعالى متصفا بـصفات المعـاني السبع بمعنى أنه حي- عليم- مريد- قادر- متكلم- سميع- بصير.

ويقول البوطي" أنها ليست أكثر من نتائج صفات المعاني أي الأحكام التـي تترتـب على **ثبوت صفات المعاني فهي كونه تعالى مريدا عليما سميعا بصيرا متكلما حيا .** [38]

([37])قحطان الدوري، **العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، مرجع سابق، ص 294.

([38])محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات الكونية**، الطبعة الثامنة، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1982، ص 130.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثالث: مفهوم الدور والتسلسل وما يترتب عليهما من خلال تحديد مفهوم كل منهما:

***الدور والتسلسل:**

الدور: هو توقف وجود الشيء على نفسه.

شرح التعريف:

المراد من عبارة (وجود الشيء) في التعريف (المعلولية)، أي اعتبار الشيء معلولاً.

والمقصود من عبارة (نفسه): (نفس وجود الشيء) المذكور في اول التعريف،

فالضمير في العبارة يعود على (وجود الشيء)، واريد بالعبارة اعتبار الشيء علة.

فيكون مفاد التعريف: ان وجود الشيء باعتباره معلولاً يتوقف عليه نفسه باعتباره علة.

فيصير وجود الشيء علة لنفسه ومعلولاً لنفسه في آن واحد.

تقسيمه:

أ - اذا كان توقف الشيء على نفسه بلا واسطة، سمي الدور المصرح.

مثل أن نقول: (الانسان خلق نفسه).

فالانسان بافتراضه خالقاً لنفسه لا بد ان يكون موجوداً قبل أن يخلق نفسه للزوم تقدم العلة على المعلول.

ومعنى هذا أن وجوده معلولاً (مخلوقاً) توقف على وجوده علة (خالقاً).

والنتيجة ان وجوده توقف على وجوده، فهو لا يوجد مخلوقاً الا بعد أن يوجد خالقاً.

ب - واذا كان التوقف بواسطة سمي الدور المضمر. والواسطة قد تكون واحدة وقد تكون اكثر.

مثل: ان نقول: ان وجود (أ) يتوقف على وجود(ب)، ووجود (ب) يتوقف على وجود (أ).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فتكون النتيجة: ان وجود (أ) يتوقف على وجود (أ) نفسه، ولكن بواسطة (ب).

دليل استحالة الدور

واستدلوا على استحالة الدور بأنه يلزم منه اجتماع النقيضين، واجتماع النقيضين مستحيل.

ويتمثل اجتماع النقيضين في:

أ - افتراض ان الشيء الواحد يكون موجوداً ومعدوماً في آن واحد.

ب - افتراض ان الشيء الواحد في آن واحد يكون وجوده متقدماً ومتأخراً.

التسلسل:

التسلسل: هو ترتب العلل لا الى نهاية.

بمعنى ان يستند الشيء الممكن الى علة، وتلك العلة تستند الى علة، وهلم جرا الى لا نهاية.

تقسيمه:

ينقسم التسلسل على قسمين: المرتَّب وغير المرتَّب.

ثم ينقسم كل واحد منهما الى قسمين أيضاً كالتالي:

1 - التسلسل المرتب:

أ - ان يكون الترتيب فيه طبيعياً، نحو التسلسل في العلل والمعلولات، والصفات والموصوفات.

ب - ان يكون الترتيب فيه وضعياً، نحو التسلسل في الاجسام.

واستحالة هذين القسمين موضع اتفاق عند الحكماء والمتكلمين.

2 - التسلسل غير المرتب:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أ - التسلسل في الحوادث.

ب - التسلسل في النفوس الناطقة المفارقة.

وهما غير مستحيلين عند الحكماء، ومستحيلان عند المتكلمة.

دليل استحالة التسلسل:

ذكروا لبطلان التسلسل واستحالته اكثر من دليل.

وأقصرها في الوصول الى النتيجة ما قرره الشيخ المفيد، قال:

« الدليل على ذلك ان السلسلة الجامعة لجميع اجزاءٍ ممكنةٍ لا بد لها من مؤثر خارج عنها، والخارج عن جميع الممكنات هو واجب الوجود لذاته، فتنتهي السلسلة ويبطل التسلسل [39]

تعقيب: إن مفهوم الدور والتسلسل وهو إحالة الشيء على شيء آخر إلى ما لا نهاية وهي منفية في حق الله لأنه يقصد به عدم الوصول إلى نقطة النهاية وبالتالي عدم الاعتراف بوجود الإله جل وعلا فلا بد من نهاية السلسة إلى واجب الوجود وعندها يبطل التسلسل.

([39])عبد الهادي الفضيلي، **خُلاصَةُ علم الكَلامَ** ، الطبعة الثانية،دار المؤرخ العربي، بيروت لبنـــان، 1993 ص40.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الرابع: معنى الحدوث والعالم وواجب الوجود والامتناع والأحوال والكمون :

*الحـــــــــــــــــدوث

لغة : يقال (حدث) الشيء- حدوثا وحداثة: نقيض قدُم، وإذا ذكر مع قدُم ضُمّ للمزاوجة كقولهم: أخذه ما قدمُ وما حدُث، يعنى همومه وأفكاره القديمة والحديثة. وحدث الأمر حدوثا: وقع، وأحدث الرجل: وقع ما ينقض طهارته. وحدوث الشيء ابتداعه. [40] وفى التنزيل العزيز ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾ (الطلاق 1). واصطلاحا: الحادث ما يكون مسبوقا بالعدم، فهو كائن بعد أن لم يكن، ويختلف عن الممكن الذى لا وجود له ولا عدم من ذاته، فإن وجد صار حادثا ولا بد له من موجد يوجده، ويسمى "المحدث " أيضا ويقابل القديم.

لقد قرر القرآن حقائق كثيرة تتعلق بالكون أهمها أنه حادث مخلوق، وكل ما فيه من الكائنات له بداية ونهاية، وليس ثمة موجود أزلى أبدى إلا الله ﴿الخالق البارئ المصور﴾ (الحشر 24) ﴿بديع السموات والأرض ﴾ (البقرة 117)، و ﴿هو الأول والآخر ﴾ (الحديد 3)، وإليه ترجع الموجودات كلها من حيث هو علتها الأولى، لقوله تعالى ﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾ (النجم 42) والمتصفح للقرآن يرى أنه يقرر فى وضوح لا لبس فيه الثنائية بين الله والعالم.

والواقع أن هناك صلة بين مصطلح الحدوث والخلق فى الفكر الإسلامى فعلماء الكلام يقولون بالخلق أى الحدوث من عدم، ولقد ذهب الغزالى فى كتابه " تهافت الفلاسفة" إلى حد تكفير الفلاسفة لقولهم بقدم العالم (يقصد الفارابى وابن سينا).

فى الوقت الذى نجد فيه ابن رشد يدافع عن كون العالم قديما ولا يعنى أنه لا علة له. بل العكس يؤكد على خلق العالم فى القدم [41]

وعموما مفهوم "الخلق " عند ابن رشد لم يكن بمعنى الإبداع أى بمعنى الخلق من عدم إنما كان بمعنى الإيجاد والتكوين، إن العالم عنده فى إيجاد مستمر منذ الأزل، ولكنه لم يبتدع من العدم دفعة واحدة. [42]

([40])**المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية 1/ 163.**

([41])**زينب الخضيرى، أثر ابن رشد فى فلسفة العصور الوسطى ،دار الثقافة، القاهرة،1983، ص 222.**

([42]) المرجع ذاته، ص228.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومسألة الحدوث فى مقابل القدم وعلاقتها بخلق العالم من المشكلات العويصة، وفى هـذا الصدد يذهب الشيخ محمد عبده إلى القول بحدوث العالم، لكن ليس معنى هذا أن القـائلين بالقدم قد كفروا بمذهبهم هذا، وأنكروا به ضروبا من الدين القويم وعلى هذا يؤكد الـشيخ بأن كل من اعتقد بالألوهية التامة، ونزه الحق عن جميع النقائص، واعتقد بنبينـا محمـد (صلى الله عليه وسلم) وبما جاء به، ولم يكذب شيئا مما نقل عنه، مع علمه بأنـه نقـل عنه فهو مؤمن ناج، عدل رضى الله عنه ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا سعها﴾(**البقرة 286**) [43]

* **العالم**: اصطلاحا: هو مشتق من العلم والعلامة، وهو ما ِسوَى الله من الموجودات،[44] والعالم اسم لكل ما وجوده ليس من ذاته، بل يحتاج إلى صانع يوجده، وينقسم العالم إلـى جسمانى وروحانى، كما ينقسم المعنى إلى عام وخاص، فالعالم يضم:

العالم الجسمانى: وهو مجموعة الموجودات من الأجسام الطبيعية، التى توجد فى الزمان والمكان، وهو هذه الأشكال المتعددة للمادة، والعالم بهذا المعنى مجمل الأشياء والظـواهر والعلائق القائمة بين تلك الأشياء وتلك الظواهر.

والعالم المادى هو العالم الذى نعيش فيه وندرسه، وتكون العلـوم الطبيعيـة ميـدان المعرفة الخاص به، حيث المناهج التى تزن، وتقيس، وتكرر التجربـة، وتبحـث عـن قوانين مبنية عليه. [45]

***الامتناع**:وهو ما ليس بواجب ولا ممكن، لأن الواجب هو ضروري الوجود، والممكـن هو ما تساوى فيه الوجود والعدم، ، والممتنع الوجود بذاته فهو ما يقتـضي لذاتـه عـدم الوجود[46].

([43])أنظر محمد مهدي بخيت، **القول المبين فـي أهـم قـضايا أصـول الـدين**،الطبعـة الأولى،الأزهـر الشريف،2000،ص55.

([44])**الجرجانى** ، **التعريفات**، مصدر سابق، ص87.

([45])**جميل صليبا** ، **المعجم الفلسفي**، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني , 1982 **ص48**.

([46])**عضد الدين الإيجي** ، **المواقف**، **ج1**، **مصدر سابق، ص 326**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يراد به كيفية النسبة بمعنى استحالة تحققها وضرورة سلبها، ويراد منه استغنائه في العدم عن الغير وهو اقتضاء ذاته العدم. والامتناع أمر اعتباري لا وجود له في الخارج لأنه صفة للممتنع الذي يستحيل وجوده في الخارج. [47]

* **واجب الوجود**: يُجمع المتكلمون على أن الله هو القديم وحده، الواجب الوجود، وكل ماسواه مُحدث أي مخلوق بعد أن لم يكن، خلقه الله وهو القيّم عليه كل آن. وبدون الله يكون العالم عدماً، لأن كف الله عن فعل الخلق يحول الأشياء عدماً. ومعنى أن الله قديم (أو أزلي) أي أنه سابق على الزمان. ومعنى المُحدث أنه لم يسبقه زمان ولا مكان. وتكاد جميع كتب علم الكلام تفتتح مقالاتها بهذه المسألة القدم والحدوث فهي رأس مسائل دقيق الكلام وجليله. يقول الشهرستاني في كتاب نهاية الاقدام: "**مذهب أهل الحق من أهل الملل كلها أن العالم محدث ومخلوق أحدثه الباري تعالى وأبدعه**"[48] والكلام واضح وهو موضع إجماع لدى كافة الفرق الإسلامية

***الأحوال**:هي النسبة ما بين الصفة والموصوف ، أو ما يطلق عليها الصفات المعنوية والتي إنفرد بها الجبائي مع نفيه لصفات المعاني ، أي ينفي العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والحياة والإرادة فيقول سميع بلا سمع بصير بلا بصر قدير بلا قدرة وهكذا، وعند المتكلمين أنها لا موجودة بذاتها ولا معدومة بل واسطة بينهما فيقول الكفوي" أثبت بعض المتكلمين واسطة بين الموجود والمعدوم وسماها الحال وعرفها بأنها صفة لا موجودة ولا معدومة لكنها قائمة بموجود كالعالمية وهي النسبة بين العالم والمعلوم.

وعند الشهرستاني أن الأحوال عند أبو هاشم " الأحوال عالم لذاته، بمعنى أنها ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاتاً موجودا ، وإنما تعلم الصفة على الذات لا بانفرادها فأثبت أحوالا هي صفات لا موجودة ولا معدومة ولا مجهولة بل هي مع الذات"[49]

([47])محمود أبو دقيقة، **القول السديد**، ج1، مرجع سابق، ص126.

([48]) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **نهاية الإقدام في علم الكلام**،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان ، ص204.

([49]) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل** ،الطبعة الأولى،الجزء الأول، دار الكتب العلمية،لبنان.ص 82.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

***الكمون**

هو أن الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن، معادنَ ونباتاً وحيواناً وإنساناً ولم يتقدم خلق آدم -عليه السلام- على خلق أولاده، غير أن الله تعالى أكمن بعضها في بعض فالتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها في مكانها دون حدوثها ووجودها.

ويزعم بعض الفلاسفة – وقد نسب هذا القول لأبي اسحق النَّظَّام [هو الإمام المعتزلي الكبير أبو إسحق إبراهيم بن سيَّار بن هانيء النَّظّام المولود عام 160 والمتوفى عام 231 للهجرة] رحمه الله- أن النار مثلاً كامنةٌ في الحجر بدليل تولد شرر عند قدح حجرين. لا خلاف أن (الزيت) مثلا كامنٌ في (الزيتون) وأن (العصير) كامن في (العنب) وقد استدل الفلاسفة على ذلك بدليل ملموس هو ضمور تلك الأشياء بعد خروج ما هو كامن فيها. لكن فيما يتعلق بالحجر ألا يلزم القول بكمون النار فيه أن يكون الحجر حاراً بحرارة النار، وأن يضمر بعد خروج النار منه؟ يعترض الإمام ابن حزم الأندلسي في كتابه الموسوعي "الفِصَل" على نظرية كمون النار في الحجر ويفسر ذلك بنظرية أخرى هي الإستحالة أي: التحول، فيقول:

(... ومن الأشياء ما ليس كامناً كالنار في الحجر والحديد، ولكن فيهما قوة إذا تضاغطا احتدم ما بينهما من الهواء فاستحال ناراً، وهكذا يعرض لكل شيئ منحرق فإن رطوباته تستحيلُ ناراً ثم دخان ثم هواء ...) (انتهى بتصرف يسير) [50]

تعقيب: لقد قام الجبائي بتبني نظرية " الكمون" أي التولد أو التحول" مثل: أن النار كامنة في الحجر وعند قدح الحجرين تتولد النار وقد عاب عليه ابن حزم وأنكرها ورد عليها لأنها ليست واردة في الشريعة الإسلامية وهي نظرية التولد" الكمون" وقد رد عليها أكثر أهل الكلام مما يعني إبطالها بشكل كلي .

([50])عبد الهادي أبو ريدة، **إبراهيم النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر**، 1946،ص 72.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاتمة:

من خلال ما سبق يتضح لنا ما يلي:

1- محاولة تحديد المفاهيم العقدية لكل من الجواهر والعرض والصفات الإلهية.

2- بيان رأي بعض الفرق وخاصة الأشاعرة الفلاسفة حول تحديد المصطلحات العقدية .

3- بيان وجه الاختلاف ما بين الفلاسفة والمتكلمين في تحديد بعض المصطلحات العقدية مثل الجوهر والعرض وصفات الله من خلال هل صفاته زائدة أم نفي الصفات عنه .

4- تميز ا لمعتزلة عن غيرهم من الفرق من خلال القول بالكمون وخاصة الجبائي.

5- بيان ما يترتب على المصطلحات من خلال تحديد مفهومها.

6- بيان أوجه الخلاف ما بين الأشعري والرازي في تحديد بعض المصطلحات هل هي نفسية أم وجودية.

7- بيان الصفات الثابتة لله تعالى والصفات الإضافية له تعالى.

8- بيان معنى الأحوال من خلال تحديد مفهومها عند المتكلمين

التوصيات

من التوصيات التي يود الباحث التوصية بها:

1- دراسة المفهومات بشكل أعمق .

2- توسيع هذه الدراسة وتحديد أكثر لهذه المصطلحات.

3- بيان وجه الالتقاء والخلاف بين الفرق الإسلامية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصادر والمراجع

(1)جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني , 1982

(2) زينب الخضيرى، أثر ابن رشد فى فلسفة العصور الوسطى ،دار الثقافة، القاهرة،1983،

(3) سيف الدين الآمدي، المبين فى شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين: تحقيق حسن الشافعى- وهبة القاهرة 1993

(4) علي الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1978.

(5)عضد الدين الإيجي، المواقف، تحقيق عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى،الجزء الثالث، دار الجيل ، بيروت لبنان، 1997،

(6)عبد الهادي الفضيلي، خُلاصَةُ عِلم الكلامَ ، الطبعة الثانية،دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان،

(7)عبد الهادي أبو ريدة، إبراهيم النظّام وآراؤه الكلامية والفلسفية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (8)

قحطان الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، الطبعة الأولى، دار الفكر، الاردن، 2007،

(9)محمد بن محمد الغزالي، مقاصد الفلاسفة، تحقيق احمد فريد،الطبعة الاولى،دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 .

(10)محمد بن طرخان الفارابي، رسالة في العقل، تحقيق موريس بويج، دار المشرق، بيروت، 1986.

(11) محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، الطبعة الثامنة، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1982

(12)محمدُ الفُضالي الشافعيُّ ، كفايةُ العوام فيما يجبُ عليهمْ مِنْ علم الكلام، اعتنى به محمد يوسف إدريس،2008.

(13)محمد بن محمد الغزالي، تهافت الفلاسفة، ضبط أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت2000.

(14)محمد مهدي بخيت، القول المبين في أهم قضايا أصول الدين،الطبعة الأولى،الأزهر الشريف،2000

(15)محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان ،

(16)محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل ،الطبعة الأولى،الجزء الأول، دار الكتب العلمية،لبنان والنشر، 1946

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(17) محمود أبو دقيقة ، القول السديد في علم التوحيد،تحقيق عوض جاد الله ، الجـزء الأول،الإدارة العامة لإحياء التراث

(18)يوسف بن محمد المكلاتي ، لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول ، تحقيق فوقية حسين محمود، الطبعة الأولى، دار الأنصار،مصر، 1977 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرسة الموضوعات

المحتوى **الصفحة**

العنوان 1

المقدمة **وتحتوي على أهمية البحث وسبب اختيارا لموضوع، وإشكالية البحث، ومنهجية البحث، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث** 2-4

تحليل المصادر والمراجع ....5.

الملخص باللغة العربية 6

المبحث الأول: الجوهر والعرض عند الفلاسفة والمتكلمين.....7-10

المطلب الأول:الجـــــــــوهـــــــــر عند الفلاسفة والمتكلمين :..... 7-10

المطلب الثاني العرض.....9-10.

المبحث الثاني: مفهوم الصفا ت الإلهية ..... **11-22**.

المطلب الأولً: الصفات النفسية:.....11

المطلب الثاني: الصفات السلبية.....11-17.

المطلب الثالث:الصفات الوجودية: **17-22**

المطلب الرابع: الصفات المعنوية **22**

المبحث الثالث: مفهوم الدور والتسلسل وما يترتب عليهما من خلال تحديد مفهوم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كل منهما:.....25-23

المبحث الرابع: معنى الحدوث والعالم وواجب الوجود والامتناع والأحوال والكمون : ....26 - 28

الخاتمة والنتائج.....30

التوصيات.....30

المصادر والمراجع.....31 - 32.

فهرسة الموضوعات.....34.

[والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ]

احمد إسماعيل إبراهيم التل

الفصل الدراسي الأول2009/2010م

بحث بعنوان: *مصطلحات في العقيدة الإسلامية*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com